مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد الخامس عشر – كانون الاول – 2025 / December

أحرف الجواب (بلى، نعم، إي) في القرآن الكريم _ دراسة دلالية

م.د ستار جبار هاشم [1]

[1] مركز دراسات الكوفة – جامعة الكوفة – العراق
satarj.alhusaini@uokufa.edu.iq

الملخص: إذا تدبّرنا حروفَ الجواب في القرآن الكريم، وجدناها متفرقة في سور متعددة، قد تناولها القدماء والمحدثون في أبواب اللغة والنحو وكتب معاني النحو والقراءات، وهي كثيرة في اللغة، إذ أحصوها فوجدوها (أحد عشر حرفاً)، هي: (كلا، بلى، نعم، إي، إذن، لا، إنْ، أجل، بجل، جلل، جير)، والذي ذكر منها في القرآن الكريم خمسةَ أحرف فقط هي: (كلا، بلى، نعم، إي، إذن)، ولأنّ البحث محدد بعدد من الصفحات فقد انتقيت منها ثلاثة أحرف: (بلى، نعم، إي)؛ لوجود علاقة التشابه والاختلاف في معانيها اللغوية والسياقية التي وردت فيها، وللوصول الى معرفة التباين في معانيها وأساليب استعمالها في السياقات القرآنية التي وردت فيها، فكان عنوان البحث (أحرف الجواب (بلى، نعم، إي) في القرآن الكريم – دراسة دلالية)، فشرعتُ بإحصاء هذه الحروف في سور القرآن الكريم، وعملت على دراستها وتصنيفها، وبيان معانيها، معوّلاً في ذلك على كتب اللغة والنحو والتفسير. وقد ارتكز البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، تناولت في المبحث الأوّل: لفظة (بلى) ومعناها اللغوي والاصطلاحي، وشرعت بعد ذلك بإحصاء السور والمواضع التي وردت فيها هذه اللفظة، وذكر المعاني التي أفادتها من خلال السياق الذي وردت فيه، معوّلاً في ذلك على آراء أهل اللغة والنحو والتفسير، جاعلاً الآيات التي وردت فيها هذه الالفاظ ذات المعاني المتشابهة أو المتقاربة ضمن حقل دلالي واحد، وهكذا مع بقية المعاني الأخرى، واتّبعت المنهج نفسه في المبحث الثاني مع لفظة (نَعَم) و (إي)، وبعد ذلك أوجزت خاتمة أوردت فيها أهم النتائج التي توصل اليها البحث، وختم البحث بقائمة المصادر والمراجع.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

Abstract. If we ponder the letters of response in the Holy Quran, we find them scattered in many surahs. The ancients and moderns have dealt with them in the chapters of language and grammar and books of the meanings of grammar and readings. They are many in the language, as they counted them and found them (eleven letters) , which are: (Kala, Bala, Na'am, Ay, Idhan, La, In, Ajl, Bijl, Jalal, Jir) , and only five letters are mentioned in the Quran, which are: (Kala, Bala, Na'am, Ay, Idhan) , and because the research is limited to a number of pages, I have selected three letters from them: (Bala, Na'am, Ay) ; because of the relationship of similarity and difference in their linguistic and contextual meanings in which they appeared, and to reach knowledge of the variation in their meanings and methods of use in the Quranic contexts in which they appeared.

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على مَنْ أنزل عليه القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وعلى آله وصحبه المنتخبين الطاهرين، وبعد...

يعدّ القرآن الكريم في مسار البحوث العلمية والإنسانية، البحر الذي لا يساجل والجمّ الذي لا يحافل، وكلّما اجتهد الباحث في سبر أغواره تتوسع له أبواباً جديدة من العلم والمعرفة، ومن يتدبر حروف الجواب في القرآن الكريم يجدها متفرقة في سور متعددة، قد تناولها القدماء والمحدثون في أبواب اللغة والنحو وكتب معاني النحو، وقد قامَ أهلُ اللغةِ بإحصائِها، فوجدُوها (أحدَ عشر حرفاً) هي: (كلا، بلى، نعم، إي، إذن، لا، إنْ، أجل، بجل، جلل، جير)، وما ذُكِرَ منها في القرآن الكريم خمسةُ أحرف فقط هي: (كلا، بلى، نعم، إي، إذن)، ولَمّا كانَ البَحثُ محَدَداً بعدد من الصفحات، فقد انتقيت منها ثلاثة أحرف: (بلى، ونعم، وإي)؛ لوجود علاقة التشابه والاختلاف في معانيها اللغوية والسياقية التي وردت فيها، فضلاً عن الوصول الى معرفة الفروق الدلاليَة في معانيها وأساليب استعمالها في السياقات القرآنية التي وردت فيها، فشرعتُ بإحصاء هذه الأحرف في سور القرآن الكريم، وعملت على دراستها وتصنيفها، معوّلاً في ذلك على كتب اللغة والنحو والدلالة والتفسير.

إذ يعدُّ السياقُ من أهمّ الظواهر اللغوية؛ لأنّ السياق هو المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية، وأنّ الكثير من الكلمات يتغير معناها، وتكتسب معنى جديداً من خلال ما يجاورها من كلمات ضمن السياق الذي وضعت فيه، وقد عوّل أصحاب اللغة والمعاجم سيّما الذين جاؤوا بعد الخليل على السياق، بلِحاظ أنّهم لم يكتفوا بذكر الألفاظ ومعانيها، بل ربطوا ذلك بسياقها الذي وردت فيه.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

تألَّفَ البحثُ من مقدمة ومبحثين، تناولت في المبحث الأوّل: لفظة (بلى) ومعناها اللغوي والاصطلاحي، وشرعت بعد ذلك بإحصاء السور والمواضع التي وردت فيها هذه اللفظة، وذكر المعاني والدلالات التي أفادتها في ضوء السياق الذي وردت فيه، معوّلاً في ذلك على آراء أهل اللغة والنحو والتفسير، جاعلاً الآيات التي وردت فيها هذه الالفاظ ذات المعاني المتشابهة أو المتقاربة ضمن حقل دلالي واحد، وهكذا مع بقية المعاني الأخرى، واتّبعت المنهج نفسه في المبحث الثاني مع لفظة (نَعَم) و (إي)، وبعد ذلك أوجزت خاتمة أوردت فيها أهم النتائج التي توصل اليها البحث، وختم البحث بقائمة المصادر والمراجع.

وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربّ العالمين

1. المبحث الأوّل: دلالة لفظة (بلى) في السياق القرآني

1.1. أولاً: المعنى اللغوي لـ (بلى):

قال سيبويه (ت:180هـ): ((وأمّا (بلى) فتوجب به بعد النفي، وأمّا (نَعَم) فَعِدَة وتصديق، تقول: قد كان كذا وكذا، فيقول: نعم، وليسا اسمين) (سيبويه، 1988م، ج 4، ص 232)، وذهب الفراء (ت:207هـ) الى أنَّ (بلى) أصلها (بل) والألف زائدة، إذ قال: ((زيدت للوقف، فلذا كانت للرجوع عن النفي، لما كانت للرجوع عن الجحد في (ما قام زيدٌ بل عمرو) (الفرّاء، 2011م، ج 1، ص 53)، وقال الأزهري (ت:370هـ): ((إنما صارت (بلى) تتصل بالجحد لأنها تأتي بعد الجحد كقولك: ما قام أخوك بل أبوك، وإذا قال الرجل للرجل: ألا تقوم؟ فقال له: بلى، أراد: بل أقوم، فزادوا الألف على (بل) لِيَحْسُنَ السكوت عليه) (الأزهري، 1964م، ج 15، ص 393)، وهذا هو مذهب الكوفيين أنّ أصل كلمة (بلى) هي (بل) ثمّ زيدت عليها الألف؛ للدلالة على أنّ الوقوف أو السكون عليها ممكن، على حين أنّ الألف المزيدة التي أصلها ياء تدل على الإيجاب لما يكون بعدها، ولمّا كانت دالة على التأنيث أمالتها العرب والقرّاء مثلما أمالوا (سكرى) و (ذكرى) (ابن الجزري، 2001م، ص 197).

ولذلك قال بعض أصحاب الرأي: ((إنّها للتأنيث بدليل إمالتها) (الرماني، 1981م، ص 105؛ ابن الجزري، د.ت، ج 2، ص 42؛ ابن هشام، 1378هـ، ج 1، ص 153)، وذكر الراغب الأصفهاني (ت:502هـ): ((أنّ (بلى) رَدٌّ للنفي) (مجمع اللغة العربية، 1989م، ص 59)، أمّا المرادي (ت:749هـ) فقال: ((إنّها حرف ثلاثي الوضع، والألف من أصل الكلمة، وليس أصلها (بل) التي للعطف، فدخلت الألف للإيجاب وللإضراب والرّد، أو للتأنيث كالتاء في (رُبّتَ) و (ثَمَّتَ) خلافاً لزاعمي ذلك وهي حرف

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

جواب مختصة بالنفي، فلا تقع إلاّ بعد نفي في اللفظ أو في المعنى) (المرادي، 1992م، ص 420)، ويتفق البحث مع هذا الرأي؛ لأسباب منها: أنّ (بل) و (بلى) تشتركان عند اللغويين وفي كلام العرب والقرآن في معنى (الإضراب) عن الأول والإيجاب للثاني، وأنّ البصريين يجوّزون لـ (بل) أن تقع بعد النفي، نحو: (ما قام زيدٌ بل عمرو) أو الإثبات نحو: (قام زيدٌ بل عمرو) وهذا ممّا لا يجوزه الكوفيون؛ لأنّ (بل) عندهم يجب أن تقع بعد النفي أو ما يجري مجراه ولا تقع بعد الإيجاب، وسبب آخر هو أنّ (بل) في كلّ أحوالها حرف (عطف) تعطف ما بعدها على ما قبلها، سواء عطفت مفرداً على مفرد أم مفرداً على جملة أم جملةً على جملة، على حين أنّ (بلى) لا تعطف أبداً، وإنما تكون حرف جواب في أحوالها جميعاً، يجاب بها النفي خاصة، وتفيد إبطاله سواء أكان هذا النفي مجرداً من الاستفهام أم معه (الرماني، 1981م، ص 94؛ المالقي، 1394هـ، ص 153–158؛ مجمع اللغة العربية، 2004م، ص 70).

وقد استعملت هذه اللفظة في الشعر العربي بمعنى الجواب عن الكلام المنفي، قال تأبّط شراً (تأبّط شرًا، 1984م، ص 97) [من الطويل]:

أَلَم تَثِلِ اليَومَ الحُمولُ البَواكِرُ بَلى فَاِعتَرِفْ صَبراً فَهَل أَنتَ صابِرُ

1.2. ثانياً: المعنى الاصطلاحي للفظة (بلى):

إنَّ المعنى الاصطلاحي للفظة (بلى) هو نفس المعنى اللغوي لها، فلا فرقَ بينهما، قال صاحب التعريفات: ((بلى: هو إثبات لما بعد النفي كما أنّ (نَعَم) تقرير لما سبق من النفي، فإذا قيل في جواب قوله تعالى: {أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ} (سورة الأعراف، الآية 172)، نعم يكون كفراً) (الجرجاني، د.ت، ص 43؛ الكفوي، 1998م، ص 235، 913؛ مجمع اللغة العربية، 2004م، ص 70). وهذا يعني أنّ (بلى) تكون جواباً للكلام أو الجمل التي فيها الإنكار سواء كان قبلها استفهام أم لم يكن، فإذا أجبت بـ (بلى) بعد الإنكار نفيته، ولا يصح أن تأتي بـ (نعم) في مكانها، لأنك إذا فعلت ذلك تكون قد حققت الإنكار، وتعدّ (ألست) و (ألم) من حروف الإنكار فلو جئت بـ (نعم) كنت محققاً للإنكار، و (بلى) نافية له (الغرناطي، 1983م، ص 198).

1.3. ثالثاً: معاني لفظة (بلى) ضمن السياقات التي وردت فيها:

ورد هذا اللفظ (بلى) في القرآن الكريم في اثنين وعشرين موضعاً، في ست عشرة سورة، منها اثنتا عشرة سورة مكيّة، وأربع سور مدنية (مجمع اللغة العربية، 1989م، ص 164). وقد أفادت (بلى) معانٍ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عدة بحسب السياق الذي وردت فيه في الآيات القرآنية، ومن هذه المعاني:

1- التوكيد

أ – قال تعالى في سورة الأنعام (مكيّة):{وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} (سورة الأنعام، الآية 30)، (وُقِفُوا على ربّهم): مجاز على الحبس للتوبيخ والسؤال كما يقف العبد الجاني بين يدي سيده ليعاتبه، (أليس هذا بالحقّ) تعبير من الله تعالى على تكذيبهم وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث والجزاء ما هو بحقٍ إنْ هو إلّا باطل (الزمخشري، 2001م، ج 2، ص 17)، و ((الهمزة في (أليس) ليست للاستفهام الحقيقي، وإنّما أفادت معنى الاستخبار والتحقيق والإيجاب في تثبيت الحقّ) (المالقي، 1394هـ، ص 46)، وذكر الألوسي (ت: 1217هـ) أنّ قوله: ((بلى وربّنا) أكّدوا اعترافهم باليمين ظاهراً لكمال تيقنهم بحقيته وإيذاناً بصدور ذلك عنهم برغبة ونشاط طمعاً بأن ينفعهم) (الآلوسي، د.ت، ج 7، ص 131)، وهذا يعني أنّ (بلى) أفاد التوكيد والاعتراف بما كانوا ينكرونه بحسب السياق الذي ورد فيه، فضلاً عن وظيفته النحوية، إذ يُعدّ حرف جواب يثبت به ما بعد النفي، فلا يجوز أن يقولوا (نعم)؛ لأنها تحقق النفي ويكون المعنى (ليس هذا بالحقّ)، ولا يجوز أن يقولوا (إي وربّنا)؛ لأنّ (إي) بكسر الهمزة استعملت في العربية حرف جواب بمعنى (نَعَم)، وفائدتها لتصديق الخبر، أو للإعلام، أو الوعد، ولكنّها تختلف عن (نَعَم) في كونها مختصة بالقسم الذي يأتي بعدها، وأن لا تسبق بنفي (المالقي، 1394هـ، ص 136؛ المرادي، 1992م، ص 234)، قال تعالى:{وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} (سورة يونس، الآية 53)، ولا يحسن الوقوف على (بلى)؛ لأنّ القسم يتصل بها، فكأنّها والقسم جملة واحدة، وهي والقسم جواب للاستفهام الداخل على النفي، و ((ثمَّ محذوف بعدها والتقدير (قالوا بلى هذا هو الحقّ وربّنا)، والابتداء بها لا يجوز لأنّها جواب لما قبلها) (مكّي بن أبي طالب القيسي، 2003م، ص 80؛ عضيمة، 1972م، ص 96).

ب – قال تعالى في سورة النحل (مكيّة):{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (سورة النمل، الآية 28)، تتوفاهم الملائكة (ظالمي أنفسهم) أي حال كونهم مستمرين على الشرك الذي هو ظلم منهم لأنفسهم، (فألقوا السّلم) أي: الاستسلام، ويظنّ الباحث من خلال التمعن في معنى الآية الكريمة، أنّ هذه المحاورة حدثت بين الملائكة والذين ظلموا أنفسهم بعمل السوء في أثناء عملية الاحتضار (خروج النفس من الجسد)؛ فصدموا بالواقع، ووجدوا أنّ وعد الله حقّ في محاسبتهم، وهم لا يستطيعون شيئاً سوى أنّهم أنكروا ذلك ظنّاً منهم في الخلاص

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَولِيّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

من عذاب الله، ودليل ذلك قوله تعالى للذين آمنوا ساعة احتضارهم:{الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} (سورة النحل، الآية 32)، فأين السلام من الاستسلام، فجاءت (بلى إنّ الله) لإبطال النفي وتأكيد ظلمهم لأنفسهم وعمل السوء، ولا يقال الرد على من جحد واستيقنت نفسه لأنّه يكون كذباً، ومن الناس من قال بجواز وقوع الكذب يوم القيامة وعليه فلا إشكال في ذلك (الآلوسي، د.ت، ج 14، ص 128)، ويجوز الوقوف على (بلى)؛ لأنّه جواب للنفي الذي قبلها وهو قولهم: (ما كنا نعمل من سوءٍ) فالمعنى بل عملتم سوءاً، بلحاظ ورود (إنّ) بعدها مكسورة الهمزة، التي تكسر في وضع الابتداء، ويجوز الوقوف على ما قبل (إنّ) بوصفها للابتداء، ولا يجوز الابتداء بـ (بلى)؛لأنّها جواب لما قبلها (النحّاس، 2004م، ص 16؛ النابي، د.ت، ص 57؛ عضيمة، 1972م، ص 96).

ت– قال تعالى في سورة النحل (مكيّة):{وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} (سورة النحل، الآية 38)، إنَّ دخول (لا) على الفعل المضارع (يَبْعَثُ) تصرف دلالته الى المستقبل (ابن هشام، 1378هـ، ج 1، ص 313)، وإنكارهم البعث مقسمين عليه، و (بلى) إثبات لما بعد النفي أي: (بلى) يبعثهم، ووعد الله مصدر مؤكد لما دلّ عليه (بلى)؛ لأنّ البعث موعدٌ من الله سبحانه وتعالى حقّ واجب عليه في الحكمة (الزمخشري، 2001م، ج 2، ص 566)، وقال الرازي: ((بلى: إنّما هو إثبات لما بعد النفي، أي: بلى يبعثهم) (الرازي، 2000م، ج 20، ص 25؛ عضيمة، 1972م، ص 96)، ف (بلى) جواب توكيد على الذين أقسموا لا يبعث الله مَنْ يموت أي: إنّه يبعثه، ويدلّ على ذلك أنّ اللام في سياق الآية التي قبلها في قوله تعالى:{لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ} (سورة النحل، الآية 39)، تتعلق بما دلّ عليه (بلى) أي: يبعثهم ليبيّن لهم (الغرناطي، 1983م، ص 464)، فقد أفادت (بلى) التوكيد بحسب السياق الذي وردت فيه واقترانها بالمصدر (وعداً) ولفظ التوكيد (حقّاً)، ومن ينعم في سياق الآية، يجد أنّ هناك حذفاً والتقدير (قالَ أو قلنا بلى)، والوقوف على (بلى) هنا جائز؛ لأنّه جواب للنفي الذي قبله (لا يبعث الله من يموت) فالمعنى: بلى يبعثهم الله تعالى، ثمّ حذف لدلالة (بلى) عليه، والاختيار على أن يقف على (حقاً)؛ لأنّ وعداً مصدر مؤكد لما قبله، وهو إيجاب نفيهم (مكّي بن أبي طالب القيسي، 2003م، ص 82).

ث – قوله تعالى في سورة سبأ:{وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} (سورة سبأ، الآية 3)، (بلى) جواب للنفي المجرد من الاستفهام السابق من قولهم (لا تأتينا الساعة)،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

أي: (بلى) لتأتينّكم، وهي ردٌّ لكلامهم وإثبات لما نفوه من عدم إتيان يوم القيامة (الآلوسي، د.ت، ج 22، ص 104؛ الشوكاني، د.ت، ج 4، ص 312)، وقد أفادت (بلى) توكيد إتيان السّاعة بحسب السياق الذي وردت فيه، والوقف على (بلى) هنا جائز في قراءة نافع وعند غيره لا يجوز؛ لاتصال القسم بـ (بلى)، وذهب بعضهم، ومنهم الأخفش الى أنّ الوقف الجيد يكون على (لتأتينكم)، وهو ما يتفق البحث معه؛ إذ لا يجوز الوقف على (وربي)؛ لأنّ الفعل (لتأتينكم) هنا هو من جواب لا تأتينا الساعةُ، فضلاً على أنَّ اللام واقعة في جواب القسم، ولا يجوز الابتداء بـ (بلى)؛ لأنّها جواب للنفي الذي قبلها وهو قولهم (لا تأتينا الساعة) (النابي، د.ت، ص 62؛ الداني، 1987م، ص 463).

ج – قال تعالى في سورة الأحقاف (مكيّة):{وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ} (سورة الأحقاف، الآية 34)، الهمزة للإيجاب والتحقيق، وثمّة محذوف في النص والتقدير: (قالوا بلى إنّه الحقُّ)، وقوله: (بلى) تصديق بحقيقته، فضلاً عن توكيد القسم، وكأنّهم يطمعون في الخلاص بالاعتراف بأحقيّة ذلك كما في الدنيا وأنّى لهم ذلك. وقد ذكر أهل التفسير أنّهم يعذبون في النار وهم راضون بذلك لأنفسهم، يعترفون أنه العدل (القرطبي، 2006م، ج 16، ص 219؛ الآلوسي، د.ت، ج 26، ص 34)، ولا يجوز أنْ يكون الجواب (إي وربّنا)؛ لأنّ الكلام مسبوق بنفي على الرغم من وجود القسم (وربّنا)، وقد أفادت (بلى) التوكيد فضلاً عن دلالتها النحوية، ولا يجوز الوقوف على (بلى)؛ لأنّ القسم مرتبط بها، و (بلى) هنا جواب الاستفهام الداخل على النفي قبلها (النابي، د.ت، ص 78؛ الداني، 1987م، ص 520).

ومثل هذه الدلالة وردت في سورة: الحديد: الآية: 14، وسورة التغابن: الآية: 7، وسورة الأنشقاق: الآية: 14– 15.

2 – التحسر في جواب النفي الضمني الذي أفادته (لو)، في قوله تعالى في سورة الزمر (مكيّة):{أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (57) أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (58) بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ} (سورة الزمر، الآيات 57–59)، (بلى) حرف جواب لمنفي سبق بهمزة التقرير، ولمّا كان قوله تعالى: (لو أنّ الله هداني) وجوابه متضمناً نفي الهداية، كأنّه قال: ما هداني الله فقيل له: (بلى)، قد جاءتك آياتي مرشدة لك فكذّبت بها (أبو حيّان الأندلسي، 2001م، ج 7، ص 419)، فـ (بلى) جواب من الله لما تضمنه قول القائل: (لو أنَّ الله هداني) من نفي أن يكن الله تعالى هداه وردَّ عليه، ولا يشترط في الجواب بـ (بلى) تقدم النفي صريحاً، وقد وقع موقعه اللائق به رعاية للترتيب المعنوي، ذلك أنّ التحسر بعدم الهداية، إنّما يكون بعد

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

مشاهدة حال المتيقن (الآلوسي، د.ت، ج 24، ص 18)، ولا يجوز الابتداء بـ (بلى)؛ لأنّها جواب لما قبلها (النابي، د.ت، ص 66؛ النحّاس، 2004م، ص 17).

3 – التهكّم

قال تعالى في سورة الزخرف (مكيّة):{أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} (سورة الزخرف، الآية 80)، ((نجواهم: أي تناجيهم وتحادثهم سرّاً، وهو ما حدّثوا بِه أنفسَهم أو غيرهم في مكانٍ خالٍ) (ابن منظور، د.ت، ج 15، ص 309)، والنجوى: ما تكلموا به فيما بينهم بطريق التناجي ودلالة نفي سماع السرّ والنجوى مستقبلية؛ لأنّ دخول (لا) النافية على الفعل المضارع تصرف دلالته الى المستقبل (السامرائي، 2007م، ج 3، ص 311)، ((بلى) نسمعهما ونطلع عليهما ورسلنا الذين يحفظون عليهم أعمالهم (لديهم) ملازمون لهم، و (يكتبون) كل ما صدر عنهم من الأفعال والأقوال، والمضارع (يكتبون) للاستمرار التجددي، وهو مع فاعله خبر) (الآلوسي، د.ت، ج 25، ص 104؛ القرطبي، 2006م، ج 16، ص 118؛ عضيمة، 1972م، ص 96)، وقد أفاد (بلى) هنا معنى التهكّم فضلاً عن دلالته النحويّة، والوقوف على (بلى) هنا جائزٌ؛ لأنّه جواب لما قبله، فضلاً عن أنّ ما بعده (ورسلنا) مبتدأ و (لديهم يكتبون) خبر (النابي، د.ت، ص 75؛ الأشموني، 1973م، ص 352؛ الداني، 1987م، ص 506).

4 – التقرير

قال تعالى في سورة الأعراف (مكيّة):{وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ} (سورة الأعراف، الآية 172)، كأنّه أشهدهم على أنفسهم وقررهم وقال لهم:{أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى} (سورة الأعراف، الآية 172)، أي ((أنتَ رَبُّنا شَهِدْنا على أنْفُسِنا وأقْرَرْنا بِوحدانيتك) (الزمخشري، 2001م، ج 2، ص 166)، وذكر ابن جزي (ت:741هـ) أنَّ قولَه تعالى:{قالوا بلى شهدنا} (سورة الأعراف، الآية 172)، أنّ لفظة (بلى) دلّت على إقرارهم بأنّ الله ربّهم والتقدير (أنْتَ رَبُّنا)، فإنّ (بلى) بعد التقرير تقتضي الإثبات، بخلاف (نَعَم) فإنّها إذا وردت بعد الاستفهام تقتضي الإيجاب، وإذا وردت بعد التقرير تقتضي النفي، وقد ذهب ابن عباس في هذه الآية: لو قالوا: (نعم) لكفروا؛ لأن النفي إذا أجيب عنه بـ (نَعَمْ) كان تصديقا، فكأنهم أقرّوا أنّه ليس بربهم (الغرناطي، 1983م، ج 1، ص 328).

وذكر الآلوسي عن السيوطي: ((أنّ هذه الآية أصلٌ في الإقرار، و (بلى) حرفُ جواب يَخْتَصُّ بالنفي فلا تقع إلاّ في جوابه فتفيد إبطاله سواء أكان مجرداً أم مقروناً بالاستفهام حقيقياً كان أو تقريرياً،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وقد أجروا النفي مع التقرير مجرى النفي المجرد في ردّه بـ (بلى) كما في هذه الآية) (الآلوسي، د.ت، ج 9، ص 99؛ الرازي، 2000م، ج 15، ص 38)؛ والوقوف على (بلى) ردٌّ للنفي الذي قبلها وأنّ الوقف عليها واجبٌ وتام (ابن الجزري، 2001م، ص 19؛ النحّاس، 2004م، ص 16)، ولا يجوز الابتداء بـ (بلى) ولا بـ (قالوا) لأنّه جواب لما قبله (مكّي بن أبي طالب القيسي، 2003م، ص 81).

ومثل هذه الدلالة وردت في سورة يس: الآية: 81، وسورة الأحقاف: الآية: 33.

5 – التوبيخ والتأنيب

أ – قال تعالى في سورة البقرة (مدنيّة):{وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (80) بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (سورة البقرة، الآيتان 80–81)، المَسُّ: اللّمسُ باليد، يقال: ((مَسَسْتُ الشيءَ أمسُّه مَسّاً إذا لَمَسْتَه بيدك) (ابن منظور، د.ت، ج 6، ص 218)، واللمس اتصال أحد الشيئين بآخر على وجه الاحساس والإصابة، وذكر الراغب أنّ ((المَسُّ كاللمْسِ لكنّ اللَمسَ قد يقال لطلب الشيء وإن لم يوجد، والمسّ يقال في كلّ ما ينالُ الانسان من أذى) (مجمع اللغة العربية، 1989م، ص 487)، والمراد من (النار) نار الآخرة، والأيّامُ المعدودةُ: المحصورة القليلة العدد، وقد كنى بالقليلة لجهل العرب بالحساب؛ وقد روى أهل التفسير أنّ هذه الآية نزلت في حقّ اليهود عندما ظنّوا أنّهم يعذبون أربعين يوماً عدد عبادتهم العجل، وزعموا أنّهم وجدوا في التورات: إنّ ما بين طرفي جهنم مسيرة أربعين سنة الى أن ينتهوا الى شجرة الزقوم، وقد قالوا ذلك حين دخل النبي (ص) المدينة وسَمِعَهُ المسلمون، فنزلت هذه الآية:{قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا} (سورة البقرة، الآية 80)، تبكيت لهم وتوبيخ و (العهد) مجاز عن وعده بعدم مساس النار لهم سوى الأيام المعدودة، وسمّى ذلك (عهداً)؛ لأنّه أوكد من العهود المؤكدة بالقسم والنذر (الآلوسي، د.ت، ج 1، ص 304؛ الشوكاني، د.ت، ج 1، ص 105)، و (أم) إمّا أن تكون معادلة بمعنى أي الأمرين كائن على سبيل التقدير؛ لأنّ العلمَ واقعٌ بكون أحدهما، ويجوز أن تكون منقطعة، وهذا توبيخ لهم شديد (الزمخشري، 2001م، ج 1، ص 185)، و ((الكَسْبُ: طَلَبُ الرِّزقِ، كَسَبَ يَكْسِبُ كَسْباً، وتَكَسَّبَ واكْتَسَبَ) (ابن منظور، د.ت، ج 1، ص 716)، وأنّ (كَسَبَ) دونَ معنى (اكتَسَبَ) لما فيه من الزيادة، وذلك لأنّ كسب الحسنة فضلاً عن اكتساب السيئة أمرٌ يسير ومستصغر، وذلك لقوله تعالى:{مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} (سورة الأنعام، الآية 160)، أفلا ترى أنّ الحسنة تصغر بإضافتها الى جزائها ضعف الواحد الى العشرة، فإذا كان فعل السيئة ذاهباً بصاحبه الى هذه الغاية البعيدة المترامية،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عُظِّمَ قدرُها وفُخِّمَ لفظ العبارة عنها، فقال تعالى: {لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ} (سورة الأنعام، الآية 160)، فزيد في لفظ فعل السيئة، وانتقصَ من لفظ فِعل الحسنة (ابن جنّي، د.ت، ج 3، ص 265).

و ((الخَطأُ: ضد الصواب، والخطيئةُ: على فَعِيْلَة، الذَنبُ على عمدٍ، والخَطيئةُ: المأثَمِ) (ابن منظور، د.ت، ج 1، ص 68)، والخطيئة في هذا السياق جاءت لتحمل معنى الإحاطة، والإحاطة إنّما تكون بكثرة المحيط، فحمله على معنى الكبائر، والسيئة: الشرك، فيكون المعنى: بلى من كسب شركاً، وأحاطت به كبائره فأحبطت أعماله فأولئك أصحاب النار، وتكون السيئة الذنوب وهي بمعنى السيئات (مكّي بن أبي طالب القيسي، 1989م، ج 1، ص 294)، و (بلى) حرف جواب يثبت به ما بعد النفي، فلما قالوا (لن تَمَسَّنا النارُ) كان الجواب بقوله: بلى، وقد حذف الفعل بعدها؛ لأنّ المعنى ((بلى) تَمَسَّكُم النارُ أكثرَ من ذلك، خالدين فيها، وهذا يعني أنّ (بلى) تثبت لما بعد النفي وردٌ لقولهم لن تمسنا النار) (القرطبي، 2006م، ج 2، ص 11؛ عضيمة، 1972م، ص 95)، ويجوز الوقف على (بلى)؛لأنها جواب للنفي في قولهم:{لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً} (سورة البقرة، الآية 81)؛ فضلاً عن أنّ ما بعدها مبتدأ وخبر في قوله تعالى: {مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً} (سورة البقرة، الآية 81)، فـ (من) أداة شرط في محل رفع مبتدأ، و (فأولئك) خبر والفاء واقعة في جواب الشرط، وقد أفادت (بلى) هنا التوبيخ والتأنيب على كسب الشرك وفعل الكبائر، فضلاً عن وظيفتها النحوية (مكّي بن أبي طالب القيسي، 2003م، ص 77؛ النحّاس، 2004م، ص 11).

ب – قال تعالى في سورة القيامة (مكيّة):{أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (3) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ} (سورة القيامة، الآيتان 3–4)، تقرير وتوبيخ بإنكار قدرة الله تعالى على إعادة المعدوم، و (بلى) جواب للاستفهام المنسحب على النفي، أي (بلى) قادرين على أنْ نجمعها وتسوية بنانه التي هي أطراف خلقته، وتمامها على صغرها ونظافتها وضمّ بعضها الى بعض فكيف بكبار العظام (الآلوسي، د.ت، ج 29، ص 172؛ الشوكاني، د.ت، ج 5، ص 336)، ومن البدِهيّ أنّ دلالة اعتقاد الإنسان نفي حدث جمع العظام هي دلالة مستقبلية لا يمكن حصولها ((لدخول أداة النفي (لن) على الفعل المضارع (نجمع)، فضلاً عن دلالتها النحوية (النصب) (السامرائي، 2007م، ج 4، ص 163)، وقد أفادت (بلى) توبيخ من ينكر هذا الأمر. ولا يجوز الوقوف على (بلى)؛ لأنّ (قادرين) حال من الفاعل المحذوف بعد (بلى) والتقدير (بلى قادرين على جمعها وأكثر بل قادرين على أنْ نسوّي بنانه) وأنّ الوقوف الصحيح هو على (بنانه)؛ لأنّ (على) وما بعده متصل بـ (قادرين)، و (قادرين) حال من الضمير المحذوف والمضمر متصل بـ (بلى) وكلاهما جواب النفي الذي تقدم، وهو قوله (أن لن نجمع

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

عظامه) فالكلام مرتبط بعضه ببعض، ولا يجوز الابتداء بـ (بلى)؛ لأنّها جواب لما قبلها (الداني، 1987م، ص 597؛ الأشموني، 1973م، ص 333؛ مكّي بن أبي طالب القيسي، 2003م، ص 87).

ت– قال تعالى في سورة الملك (مكيّة):{تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنْ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلا فِي ضَلالٍ كَبِيرٍ} (سورة الملك، الآيتان 8–9)، ذهب الآلوسي الى أنّ قولهم: (بلى) توبيخاً لهم وزيادة لهم في العذاب، ثمّ اعترفوا بجهلهم، فـ (قالوا) وهو اعتراف بأنّه عزّ وجل قد أزاح عللهم بالكلية (بلى قد جاءنا نذيرٌ) وجمعوا بين حرف الجواب ونفي الجملة المجاب بها مبالغة في الاعتراف بمجيء النذير، وتحسراً على ما فاتهم من السعادة في تصديقهم وتمهيداً لما وقع منهم من التفريط تندماً (الآلوسي، د.ت، ج 29، ص 11؛ الرازي، 2000م، ج 3، ص 57)، فقد أفادت (بلى) توبيخ الكفّار على ذلك حسب السياق الذي وردت فيه، فضلاً عن دلالتها النحوية، ولا يجوز الوقوف على (بلى) هنا؛ لأنّ جملة ((بلى قد جاءنا نذير) هي جملة واحدة من قول الكفار كلّه، ولا يجب التفريق بين قول بعض الكفار وبعض (مكّي بن أبي طالب القيسي، 2003م، ص 87؛ النحّاس، 2004م، ص 18).

ومثل هذه الدلالة وردت في سورة الزمر: الآية: 71، وسورة غافر: الآية: 50.

6 – الترغيب

قال تعالى في سورة البقرة (مدنيّة):{وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (111) بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (سورة البقرة، الآيتان 111–112)، الجنّة: هي دار النعيم في الآخرة من الاجتنان، وهي السّتر لتكاثف أشجارها وتظليلها بالتفاف أغصانها، وسميت بالجنّة وهي المرة الواحدة من مصدر جنَّه جَنّاً إذا ستره، فإنّها سترة واحدة لشدّة التفافها وإظلالها (ابن منظور، د.ت، ج 13، ص 100)، (هوداً) الهود: التوبة، هادَ يهودُ هوداً، وتهوّدَ: تاب ورجعَ الى الحقّ فهو تائب (ابن منظور، د.ت، ج 13، ص 100)، (أمانيهم) الأماني جمع أمنية وهي ما يتمنى الرجل، وتمنى الشيء: رغبه (ابن منظور، د.ت، ج 15، ص 292)، (أسلَمَ) انقاد وأخلص الدين، أي: دخل في الاسلام (ابن منظور، د.ت، ج 12، ص 292)، وفي الكشاف: ((بلى إثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة، وأنَّ (مَن) أداة تضمنت معنى الشرط وهي مبتدأ وجوابه (فلله أجره) (الزمخشري، 2001م، ج 1، ص 177)، وذهب الرازي الى أنّ (بلى) إثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة وليس لديهم برهان، وإنّما الحجة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

والبرهان مع المسلم المحسن، وهذا يعني أنّ الجنة ليست من نصيبهم بل من نصيب المسلمين، وفي النص حثّ وتوجيه وترغيب لليهود والنصارى على دخول الاسلام ليفوزوا بالجنّة (الرازي، 2000م، ج 4، ص 4)، ويجوز الوقوف على (بلى) هنا؛ لأنّها جواب للنفي الذي سبقها، ومعنى (بلى) يدخلها غيرهم، ثم حذف ذلك للدلالة (بلى) عليه، وأنَّ ما بعدها مبتدأ (مَن) والخبر (فله أجره)، والفاء جواب للشرط ولا يبتدأ بها لأنّها جواب لما قبلها (مكّي بن أبي طالب القيسي، 2003م، ص 78؛ عضيمة، 1972م، ص 95). ومثل هذه الدلالة وردت في سورة آل عمران: من الآية: 75.

2. المبحث الثاني: دلالة لفظتي (نعم، إي) في السياق القرآني

2.1. أولاً: المعنى اللغوي لـ (نعم):

قال ابن فارس: ((النون والعين والميم فروعه كثيرة، وعندنا أنّها على كثرتها راجعةٌ الى أصلٍ واحدٍ يدلّ على ترفّهٍ وطيبِ عيش وصلاح، ومن الباب قولهم: نَعَمْ، جواب الواجب، ضدَ لا، وهي أيضاً من النّعمة) (ابن فارس، 1979م، ج 5، ص 447)، ونَعَمْ ونَعِمْ: كقولك (بلى) إلّا أنّ نَعَمْ في جواب الواجب، ويجاب به الاستفهام الذي لا جحد فيه، وهي حرف من الحروف الهوامل تكون جواباً، ولا يجاب بها إلا في التحقيق (ابن منظور، د.ت، ج 12، ص 589؛ الرماني، 1981م، ص 105).

وقد وردت هذه اللفظة في الشعر العربي، قال الفرزدق في مدح الإمام زين العابدين (ع) (الفرزدق، 1983م، ص 63) [من البسيط]:

ما قالَ لا قَطُّ إلّا في تَشَهُّدِهِ لَولا التَشَهُّدُ كانَت لاءَهُ نَعَمُ

وقد ذكر النحاة أنّ (نَعَم): حرف تصديق ووعد وإعلام، فأمّا التصديق، فيكون بعد الخبر، فعندما تقول: (قد زارك محمد) فتقول: نعم، أو (ما زارك محمد)، فتقول: نعم مصدقاً قوله اثباتاً أو نفياً. وأمّا الوعد فيكون بعد الأمر والنهي، وما في معناهما، نحو (إقرأْ دَرسَكَ) أو (لا تفعلْ هذا الأمر) فتقول: نعم، واعداً بأنّك ستنجز طلبه، قال سيبويه: ((وأمّا نعم فعدة وتصديق، تقول: قد كان وكذا، فيقول: نعم،... فإذا استفهمتُ فقلتُ أتفعَلُ؟ أجَبتَ بـ (نعم) (سيبويه، 1988م، ج 4، ص 234)، وهذا يعني أنّ (نَعَم) تبقي الكلام على إيجابه ونفيه؛ لأنّها وضعت لتصديق ما تقدم من إيجابٍ أو نفي من غيرِ أنْ تَرفَعَ ذلك وتُبطله، فإذا قال القائل: (أخرج زيدٌ؟) وكان قد خرج فإنّك تقول في الجواب (نعم) أي: قد خرجَ، فإن لم يكن خرج، قلت في الجواب (لا): أي لم يخرج، فإن قال: (أما خَرَجَ زيدٌ؟) وكان لم يخرج، فإنّك تقول له في الجواب (نَعَم) أي: نعم ما خرج، فصدّقتَ الكلام على نفسه باطراح حرف الاستفهام،

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

كما صدّقته على إيجابه، ولم ترفع النفي وتُبْطِله بخلاف (بَلى) وإن كان قد خرج قلت في جواب (بلى) بمعنى: بلى قد خرج، فرفعت ذلك النفي وحدث في بعضه إثباتُ نقيضه، بخلاف (نَعَم) التي تبقي الكلام على حاله ولا ترفعه (ابن يعيش، 2001م، ج 5، ص 55–56؛ عضيمة، 1972م، ص 469)؛ لأنّ النفي إذا دخل عليه الاستفهام رُدَّ الى التقرير وصار إيجاباً، ومنه قول الشاعر جرير (جرير، 2009م، ج 1، ص 89) [من الوافر]:

أَلَستُم خَيرَ مَن رَكِبَ المَطايا وَأَندى العالَمينَ بُطونَ راحِ

فإنّه أخرج مُخْرَجَ المدح، وهذا يعني أنّ (نَعَم) لا تقع في جواب ما كان من ذلك إلاّ تصديقاً لفحواه، كما يقع في جواب الإيجاب.

2.2. ثانياً: المعنى الاصطلاحي للفظة (نعم):

إنَ المعنى الاصطلاحي للفظة (نَعَم) هو نفس المعنى اللغوي لها، إذ لا فرق بينهما فـ (نَعَم): هو لتقرير ما سبق من الكلام السابق وتصديقه مثبتاً كان أو منفيّاً، طلباً كان أو خبراً من غير رفع للنفي؛ وإبطال ولهذا قالوا: إذا قيل في جواب قوله تعالى:{ألستُ بربّكم} (سورة الأعراف، الآية 172)، نَعَم يكون كفراً (الجرجاني، د.ت، ص 204).

2.3. ثالثاً: معاني لفظة (نعم) ضمن السياق الذي وردت فيه:

ورد هذا اللفظ (نَعَم) في القرآن الكريم في أربعة مواضع في ثلاث سور مكيّة' وقد أفادت المعاني الآتية:

1 – التصديق

أ – تصديق خبر وعد الله للظالمين من أصحاب النار، وذلك في سياق قوله تعالى:{وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} (سورة الأعراف، الآية 44)، قوله تعالى: (نَعَم) اعترافٌ من الكفّار في يوم القيامة بأنّ وعد الله ووعيده حقٌ وصدق، ولا يمكن ذلك إلّا إذا كانوا عارفين يوم القيامة بذات الله وصفاته، وقد ذكر سيبويه أنّ (نعم) عِدَةٌ وتصديق، وذهب الذين شرحوا كلامه معناه أنّه يستعمل تارةً عِدَةً وتصديقاً تارةً أخرى، وليس معناه أنّه عِدَةٌ وتصديقٌ معاً لأنّ المتكلم إذا قال للمخاطَب: أتُعطِيني؟ وقال المخاطب (نعم) كان عِدَةٌ ولا تصديق فيه، وإذا قال: قد كان وكذا فقلت: (نعم) فقد صدقت ولا عِدَة فيه، كذلك إذا استفهمت عن موجب كما يقال: (أيقوم زيدٌ؟) قلت (نعم)، ولو كان مكانُ الايجابَ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

نفياً لقلت (بلى) ولم تقل (نعم)، فلفظة (نعم) مختصة بالجواب عن الايجاب، ولفظة (بلى) مختصة بالنفي، وقد أفادة نعم هنا تصديق الخبر الذي قبلها بحسب السياق الذي جاءت فيه (الرازي، 2000م، ج 14، ص 69؛ الآلوسي، د.ت، ج 8، ص 122).

وهذا يعني أنّ جوابهم بـ (نَعَم) تصديق لما وعَد الله بوقوعه في الآخرة للصنفين، ويكون ذلك اعترافاً منهم بحصول موعود المؤمنين ليتحسروا على ما فاتهم من نعيم أهل الجنة ممّا يخزيهم، ويجوز الوقوف على (نعم) هنا؛ لأنّه لا خطابَ بعدها فالكلام تام عليها غير متصل بما بعدها (النابي، د.ت، ص 152).

ب – تصديق خبر بعث الموتى، وذلك في سياق قوله تعالى في سورة الصافات:{أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (16) أَوَ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ (17) قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ} (سورة الصافات، الآيتان 16–17)، تضمن الاستفهام في الآية الكريمة إنكاراً واستبعاداً ليوم البعث، فأمر اللهُ نبيَه أنْ يُجِيبَهم بـ (نعم) و (أنتم) داخِرون، أي صاغرون، وأنّ هناك محذوفاً بعد (نَعَم) تقديره: (نَعَم تبعثون) (الرازي، 2000م، ج 26، ص 111؛ أبو حيّان الأندلسي، 2001م، ج 7، ص 339)، وقوله تعالى: (قُلْ نَعَم وأنتُم داخرون)، أي: قُلْ تُبعَثون، والداخر الصاغر الذليل) (الغرناطي، 1983م، ج 3، ص 169)، وقد أفادت (نعم) تصديق الخبر الذي قبلها حسب السياق الذي جاءت فيه، ويجب وصلها بما بعدها وترك الوقف عليها؛ إذ جاء بعدها خطاباً متصلاً بها وبما قبلها؛ لأنّ بعدها (وأنتم داخرون) مبتدأٌ وخبر في موضع الحال من المضمر الذي في الفعل المحذوف (النابي، د.ت، ص 155).

2 – الوعد

أ – قال تعالى في سورة الأعراف:{وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (113) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} (سورة الأعراف، الآيتان 113–114)، إذا أنعمنا النظر في النص نجد أنّ المعنى الذي دلّت عليه (نَعَم) من خلال السياق هو الوعد، أي أعدكم بالأجر إنْ كنتم غالبين، وقد عطف جملة (وإنّكم) على الجملة المحذوفة بعد (نَعَم) التي هي نائبة عنها، والمعنى: ((لمن المقربين منّي)، وأنّ جملة (وإنّكم لمن المقربين) معطوفة على محذوف سدّ مسده حرف الإيجاب (نعم)، وكأنّه قال: إيجابٌ لِقولِهم: ((إنّ لنا لأجراً) (الزمخشري، 2001م، ج 2، ص 131)، ويمكن لـ (نعم) وصلها بما بعدها وترك الوقف عليها؛ لأنّ ما بعدها خطاباً متصلاً بها وبما قبلها، فقد جاء بعدها (وإنّكم) فالوقف والوصل جائزان حسنان (مكّي بن أبي طالب القيسي، 2003م، ص 89).

ب – قال تعالى في سورة الشعراء:{فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

(41) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ} (سورة الشعراء، الآيتان 41–42)، قوله تعالى على لسان فرعون (نَعَم): أي وعدٌ منه للسحرة بأنّ لهم الأجرَ والجزاءَ الذي أوعدهم به إنْ غَلبوا موسى، بأنْ يكونوا عنده من ذوي القربى والزلفى، وقيل أرادوا بـ (الأجر): أي الجزاء الذي تجزينا به من مالٍ أو جاهٍ، وقيل أرادوا ثواباً عظيماً، ثمّ قيَدوا ذلك إن غلبوا موسى عليه السلام (الآلوسي، د.ت، ج 19، ص 77؛ الرازي، 2000م، ج 24، ص 115)، وقد استعمل القرآن في هذه الآية حرف جواب آخر هو (إذاً)، وقد ورد في كتاب سيبويه ((إذاً: معناها الجواب والجزاء) (سيبويه، 1988م، ج 3، ص 12)، وذكر بعض المتأخرين أنَّ ((إذاً: تدلّ على أنّ ما بعدها مُتَسَبِّبٌ عمّا قبلها وهي تدلّ على إنشاء الارتباط والشرط وتكون مؤكّدة للجواب) (المالقي، 1394هـ، ص 62؛ المرادي، 1992م، ص 364)، وهذا يعني أنّ الأجر والزلفى والقربى من فرعون تكون مشروطة بغلبةِ السحرة لموسى (ع)، لذا يرى الباحث أنّ ما ورد في هذه الآية الكريمة من حروف الجواب وأساليب التوكيد للأجر والجزاء الذي وعد فرعون به السحرة، أكثر كثافة واستعمالاً ممّا ورد في سورة الأعراف. وجائز وصل (نعم) بما بعدها، وترك الوقف عليها؛ لأنّ بعدها خطاباً متصلاً بها وبما قبلها (مكّي بن أبي طالب القيسي، 2003م، ص 89).

2.4. رابعاً – معنى (إي)

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم مرّة واحدة (مجمع اللغة العربية، 1989م، ص 106)، وقد ذهب أكثر اللغويين والنحاة الى أنّ (إي) لا تقع إلا بعد استفهام وهو الأغلب، ولا يذكر فعل القسم بعدها، ولا يكون المقسم بها إلاّ الله، والرّب، ولعمري، وأنّ معنى (إي) بالكسر (يمينٌ) قال تعالى:{وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} (سورة يونس، الآية 53)، وهي تأتي بمعنى (نَعَم) إلاّ أنّها تختص بالمجيء مع القسم إيجاباً لما سبقه من الاستعلام، ولذلك وصِل بواوه في التصديق فيقال: (إي والله) ولا يقال: (إي) وحده، ومن هنا قالوا كون (إي) بمعنى (نَعَم) مشروطٌ بوقوعه في القسم (ابن منظور، د.ت، ج 14، ص 58؛ أبو حيّان الأندلسي، 2001م، ج 5، ص 169؛ مجمع اللغة العربية، 2004م، ص 34؛ عضيمة، 1972م، ص 668)، وقد أفادت (إي) في سياق الآية الكريمة التوكيد والتقرير.

الخاتمة

تتبع البحث ألفاظ الجواب التي وردت في القرآن الكريم، مستقرياً متفحصاً مستأنساً بالجانب الدلالي لها، وهذا التتبع والاستقراء تمخّض عن النتائج الآتية:

1- (بلى) حرف جواب يأتي لتقرير وتوكيد ما بعده، ويجب أن يسبق بنفي، على حين (نَعَم) حرف جواب يجاب به الكلام المنفي والمثبت، فتعمل على تصديقه وتوكيده نفياً أو إثباتاً.

2-إنّ الفرق الدلالي بين (بلى) و (إي)، أنّ (بلى) يجب أن تسبق بنفي، وهي غير مختصّة بالقسم، على حين أنّ (إي) ترد في سياق الجملة المثبتة وتكون مختصة بالقسم.

3-إنّ الفرق الدلالي بين (نعم) و (إي)، أنّ (نَعَم) تأتي في سياف الجملة المثبتة والمنفية، ولا تكون مختصّة بالقسم، على حين أنّ (إي) تأتي في سياق الجملة المثبتة وتكون مختصّة بالقسم.

4-ممّا تقدّم نلحظ أنّ الآية أو الجملة إذا كان فيها نفيٌ صريح أو ضمني، سواء أسندت الى استفهام أم لم تسند، فإنَّ الجواب عنها يكون ب (بلى) إذا أردْتَ إبطال النفي، لأنّ نفيَ النفي إثباتٌ، وبـ (نعم) إذا أردْتَ إثباتَ النفي، ولا يجوز بـ (إي) لأنّها لا تأتي في سياق النفي.

5-أفادت (بلى) في القرآن الكريم معاني كثيرة ومتنوّعة منها: التوكيد والتوبيخ والتقرير والتحسّر والتهكّم،... على حين أفادت (نَعَم) تصديق الكلام وعدته، وأمّا (إي) التي وردت مرة واحدة في القرآن الكريم فقد أفادت توكيد الكلام وتقريره.

6-وردت لفظة (بلى) في إحدى عشرة سورة مكية هي: (الأنعام، الأعراف، النحل، سبأ، الزمر، غافر، الزخرف، الأحقاف، الملك، القيامة، الانشقاق)، وفي أربع سور مدنية هي: (البقرة، وآل عمران، الحديد، التغابن)، وأمّا لفظة (نَعَم)، فقد وردت في ثلاث سور مكيّة هي: (الأعراف، الصَافات، الشعراء)، على حين وردت لفظة (إي) في سورة مكيّة واحدة هي: (يونس). ومن هذه الاحصائيّة: يتبين لنا أنَ الله سبحانه وتعالى استعمل حرف الجواب (بلى) في السور المكيّة أكثر من غيره؛ لمخاطبة أهل مكّة وذلك لإزالة النفي أو الاستفهام المنفي المجازي أو الشرط المتضمّن معنى النفي؛ لأنّهم كانوا أكثر إنكاراً وجحداً من غيرهم للمفاهيم الجديدة التي جاء بها القرآن الكريم سيّما في بداية نزوله، إذ كانوا ينكرون حقّ الله ووعده وعدم الإيمان به، وإنكارهم للبعث ويوم الحساب وعدم الرجوع الى الله، وظلم النّفس بالكفر باستمرارية الشّرك، وتآمرهم على الدين والرسول وتكذيبهم للنذير،... على حين نجد أنّ هذه المعارضة أقل حدّة في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول اليها، إذ نجد أنّ السور المدنيّة التي ذكرت فيها هذه اللفظة (بلى) تكاد تكون مقتصرة في تأكيدها على يهود ونصارى المدينة في إنكارهم ليوم البعث، واتباعهم أصحاب الضلالة، وزعمهم وادعائهم الباطل بأن لا يدخل الجنّة إلاّ من كان يهودياً أو نصرانياً.

7-وردت لفظة (نَعَم) في ثلاث سور مكيَة هي: (الأعراف، الصافات، الشعراء)؛ لتبيّن وتؤكّد صدق

الله في وعده ووعيده، وتصديق حقيقة بعث الموتى، والإيمان بقدرة الله من خلال الاطلاع والاتّعاظ من القصص الغابرة (فرعون مع السحرة).

المصادر

[1] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد. (1964م). تهذيب اللغة (تحقيق عبد السلام هارون). دار القومية العربية للطباعة.

[2] الآلوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود. (د.ت). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. دار احياء التراث العربي.

[3] التميمي الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (2000م). التفسير الكبير (ط1). دار الكتب العلمية.

[4] الجزري، محمد بن الجزري. (2001م). التمهيد في علم التجويد (تحقيق غانم قدوري حمد، ط1). مؤسسة الرسالة.

[5] جرير. (2009م). ديوان جرير (تحقيق نعمان محمد أمين طه، ط1). دار المعارف.

[6] الحاوي، إيليا. (1983م). ديوان الفرزدق: ضبط معانيه وشروحه واكملها (ط1). دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة.

[7] شاكر، علي ذو الفقار. (1984م). ديوان تأبّط شرّاً وأخباره (تحقيق علي ذو الفقار شاكر، ط1). دار الغرب الإسلامي.

[8] عضيمة، محمد عبد الخالق. (1972م). دراسات لأسلوب القرآن الكريم. دار الحديث.

[9] الغَرناطي، محمد بن أحمد بن محمد. (1983م). التسهيل لعلوم التنزيل (ط4). دار الكتاب العربي.

[10] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. (2006م). الجامع لأحكام القرآن (ط1). دار الشعب.

[11] المالقي، أحمد بن عبد النور. (1394هـ). رصف المباني في شرح حروف المعاني (تحقيق أحمد محمد الخراط). مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

[12] المرادي، الحسن بن قاسم. (1992م). الجنى الداني في حروف المعاني (تحقيق فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط1). دار الكتب العلمية.

[13] النابي، علي محمود. (د.ت). دراسات نحوية في حروف الجواب واستعمالاتها مستقصات في القرآن الكريم. دار الكتاب الحديث، مكتبة مبارك العامة.

[14] النحّاس، علي بن محمد توفيق. (2004م). رسالة في الوقف على (كلا وبلى) وبعض الكلمات في القرآن العظيم (ط1). دار الصحابة للتراث.

[15] أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف. (2001م). تفسير البحر المحيط (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض). دار الكتب العلمية.

[16] ابن يعيش الموصلي، يعيش بن علي. (2001م). شرح المفصل للزمخشري (تحقيق إميل بديع يعقوب، ط1). دار الكتب العلمية.

[17] سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. (1988م). كتاب سيبويه (تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط3). مكتبة الخانجي.

[18] الأشموني، أحمد بن محمد بن عبد الكريم. (1973م). منار الهدى في بيان الوقف والابتداء (ط2). مصر: مطبعة المصطفى.

[19] الداني الأندلسي، أبو عمرو عثمان بن سعيد. (1987م). المكتفي في الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجل (تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ط2). بيروت: مؤسسة الرسالة.

[20] الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي. (2001م). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط2). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[21] السامرائي، فاضل صالح. (2007م). معاني النحو (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[22] الشوكاني، محمد بن محمد. (د.ت). فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. بيروت: دار الفكر.

[23] الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت). كتاب العين (تحقيق مهدي المخزومي & إبراهيم السامرائي). سلسلة المعاجم والفهارس.

[24] الفرّاء، يحيى بن زياد. (2011م). معاني القرآن (تحقيق عماد الدين آل درويش، ط1). بيروت: عالم الكتب.

[25] ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا. (1979م). معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام محمد هارون). بيروت: دار الفكر.

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

[26] ابن هشام الأنصاري، عبد الله بن يوسف. (1378هـ). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (تحقيق مازن المبارك & محمد علي حمد الله، ط1). طهران: مؤسسة الصادق للطباعة.

[27] ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت). لسان العرب (ط1). بيروت: دار صادر.

[28] ابن الجزري، محمد بن محمد. (د.ت). النشر في القراءات العشر (تحقيق علي محمد الطباع). بيروت: دار الكتب العلمية.

[29] الجرجاني، علي بن محمد. (د.ت). معجم التعريفات (تحقيق محمد صدّيق المنشاوي). القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع.

[30] الرماني، علي بن عيسى. (1981م). كتاب معاني الحروف (تحقيق عبد الفتاح إسماعيل شلبي). القاهرة: دار الشرق.

[31] القيسي، مكّي بن أبي طالب. (1989م). الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها (تحقيق محيي الدين رمضان، ط3). بيروت: مؤسسة الرسالة.

[32] القيسي، مكّي بن أبي طالب. (2003م). الوقف على كلا وبلى في القرآن الكريم (تحقيق حسين نصار، ط1). القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

[33] الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. (1998م). الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (تحقيق عدنان درويش & محمد المصري، ط2). بيروت: مؤسسة الرسالة.

[34] مجمع اللغة العربية. (1989م). معجم ألفاظ القرآن الكريم. بيروت: دار إحياء التراث.

[35] مجمع اللغة العربية. (2004م). المعجم الوسيط (ط4). القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.